

أصوات البيان

السّمَاءُ اتَّبَعَهَا تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيَ الْعَرْشِ . ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن السماء مرفوعة على عمد ، ولكننا لا نراها ، ونظير هذه الآية قوله أيضاً في أول سورة (لقمان) : { خَلَقَ السَّمَاءَ اتَّبَعَهَا تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُصُدَّ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمْكِيدَ بِكُمْ } . . . واختلف العلماء في قوله : { تَرَوْنَهَا } على قولين : أحدهما أن لها عمدًا ولكننا لا نراها ، كما يشير إليه ظاهر الآية ، ومنمن روى عنه هذا القول ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد ، كما قاله ابن كثير . . .

وروي عن قتادة أيضاً أن المعنى أنها مرفوعة بلا عمد أصلاً ، وهو قول إيس بن معاوية ، وهذا القول يدل عليه تصريحه تعالى في سورة (الحج) أنه هو الذي يمسكها أن تقع على الأرض في قوله : { وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَ الْأَرْضِ إِلَّا ذُنْبَ } . . .

قال ابن كثير : فعلى هذا يكون قوله : { تَرَوْنَهَا } تأكيداً لتنفي ذلك ، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها كذلك ، وهذا هو الأكمل في القدرة اه . . .
قال مقيده عفا الله عنه : الظاهر أن هذا القول من قبيل السالبة لا تقتضي وجود الموضوع ، والمراد أن المقصود نفي اتصاف المحكوم عليه بالمحكوم به ، وذلك صادق بصورتين : .
الأولى : أن يكون المحكوم عليه موجوداً ، ولكن المحكوم به منتف عنده ، كقولك ليس الإنسان بحجر ، فالإنسان موجود والحجرية منتفية عنه . . .

الثانية : أن يكون المحكوم عليه غير موجود فيعلم منه انتفاء الحكم عليه بذلك الأمر الموجodi ، وهذا النوع من أساليب اللغة العربية ، كما أوضناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، ومثاله في اللغة قول أمرء القيس : الثانية : أن يكون المحكوم عليه غير موجود فيعلم منه انتفاء الحكم عليه بذلك الأمر الموجodi ، وهذا النوع من أساليب اللغة العربية ، كما أوضناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، ومثاله في اللغة قول أمرء القيس : % (على لا حب لا يهتدى بمناره % إذا سافه العود النباتي جرجوا) %